أ ة /الحاج الطاهر زكية
المركز الجامعي تيبازة

قراءة علمية في النصوص المقدسة اليهودية
أسفار
" التوراة ، النبيـيم ، الكوتوبـيـيم"

الكلمات المفتاحية

الكتاب المقدس -العهد القديم -العهد القديم العبري-العهد القديم الكنسي-الأسفار –التوراة-النفييم –الكوتوبييم -مجمع جمنيا-أو أسفار الأبوكريفا - مخطوطات العهد القديم -الكلمات المفتاحية
Codex Vaticanus

الملخص:

يتناول هذا المقال دراسة علمية لأصل الكتب المقدسة اليهودية من توراة و كتب الأنبياء (نبييم) و الكتابات المقدسة (كوتوبييم) ، من حيث تحديد المفاهيم الدقيقة لكل أجزاء العهد القديم سواء عبري أو كنسي(توراة ، نبيم ، كوتوبييم) .و كذلك من حيث الترتيب داخل الكتاب المقدس حسب ما أقره المجمع الكبير ، التلمود و أيضا بعد ذلك المجامع المسكونية كمجمع ترانت سنة 1545م و مجمع الفتيكان الثاني سنة 1965م. كما يدرج مفهوم القانون العبري و الكنسي للعهد القديم و الاختلافات الناتجة عنهما المتمثلة في الأسفار الخفية .

يعرف هدا المقال بأجزاء العهد القديم من توراة و هي الأسفار التي تعزى إلى النبي موسى المتلقي للتنزيل الأصلي من الله على جبل سيناء و عددها خمسة أسفار . و النفييم ،الجزء الثاني من العهد القديم و يطلق عليه أيضا لفظ الأنبياء بحيث يغلب علي هد الجزء الطابع الرؤيوي ، و التنبؤات بما سيكون من حال بني إسرائيل و الأمم معهم ويحصي كل أنبياء بني إسرائيل المعترف بنبوتهم . أما الكوتوبييم Hagiographes ، يتكون هذا الجزء الهام من العهد القديم من سلسلة أسفار غير متجانسة في مواضيعها ، منها ما هو تاريخي ، و منها ما هو شعري ، و منها ما هو أخلاقي.

إن دراسة العهد القديم سواء العبري أو الكنسي يعتمد أساسا على وثائق التلمود و المخطوطات الكنسية المنتشرة عبر العالم ، و لقد أحصى هدا المقال البعض من هده المخطوطات كما استعملت في هذا الشأن وثيقة البيريتا التلمودية في ترتيب الأسفار للعهد القديم العبري و إنسابها إلى كتابها من الأنبياء و آخرين.

I- تعريف الكتاب المقدس

نبدأ الحديث عن نصوص الكتاب المقدس بذكر قاعدة أصولية وضعها علماء الكتاب المقدس الذين عكفوا على الترجمة الفرنسية له ، إذ تقول هذه القاعدة " من أراد أن يطالع مؤلفا قديما عليه أن يثبت نصه"(1)

و الكتاب المقدس حسب التعريف المسيحي هو مجموعة الكتب الموحى بها من الله(2)

و الكتاب المقدس باستخدام "ال" التعريف هي اسم مجموعة الكتب التي يرى اليهود و المسيحين أنها موحاة من عند الله و كلمة كتاب في اللغة العربية يعادلها لفظ bible و أصل الكلمة إغريقي biblia بصيغة الجمع و مفردها biblion(3) تحولت في اللغة اللاتينية إلى مفرد مؤنث Biblae ، Bibla و هي صيغة تصغير لكلمة biblos أي مدينة بيبلوس حيث أول ما أطلقت هذه الكلمة أطلقة على ورق بردي آتي من مدينة بيبلوس(4) بعد أن استخدمت جلود الحيوانات من قبل . و جمعت هذه الأوراق على شكل كتاب و تطلق كلمة biblia على كل الكتابات المقدسة.

و يطلق أيضا على الكتاب المقدس اسم جرافيا Graphie و هي كلمة إغريقية وردت خمس مرات في الكتاب المقدس و هذه الكلمة مترجمة إلى اللغة الانجليزية Scriptures و في الفرنسية Ecrits و ترادف في اللغة العربية كتابات أو الأشياء المكتوبة أو الأدب المكتوب(5) .

و يؤمن اليهود أن الكتاب المقدس هو العهد القديم أو مجموعة الكتب الخاصة بهم فقط و أن قدسية الكتب تتفاوت في نظرهم . فكتب موسى الخمسة الأولى تحل مكانة أرقى من غيرها لأنها في باعتبارها كلام الله لشعبه مباشرة(6) . و ترى الكنيسة المسيحية و تركز أن الله هو الموحي بها و هو كاتب الكتاب المقدس لكنه استخدم بشرا أدوات للكتابة ، كانوا في حالات متباينة و أوضاع و أزمنة مختلفة . و القلمان إذا أمسكتهما يد واحدة لا يخطان النسق الواحد ، فالأولى جدا أن يقع هذا التفاوت إذا كثرت الأيدي و لهذا تختلف الكتابة داخله لأن

الوحي لم يجردهم من عقولهم و لكل منهم طابعه الخاص و تفكيره الخاص. و قد امتازت الرسائل الإلهية بخواص معينة تبعا للظروف التي أحاطت برسل الأداء .(7) و بالطبع هذا الكلام يوضح مدى تمسك الكنيسة بوحي الكتب بعد أن أصبحت محل شك في وحيها .

والكتاب المقدس هو كتاب ديني ضخم يضم عهدين قديم و جديد . و هو وحدة تجمع نصوصا متنوعة تحدد وعود الله(8) و تحقيقها عبر التاريخ(9).

وردت عدة أسماء للكتاب المقدس في العهد القديم (10) و العهد الجديد ، منها الكتاب في إنجيل يوحنا(11) و الكتابات في كل من إنجيل متى(12) و إنجيل لوقا(13) و أيضا في أعمال الرسل (14) . و جاءت تحت اسم الكتابات المقدسة في رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل تيموثاوس(15) . و أيضا الكتابات المقدسة في رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية(16)
.

أما التلمود(17) فقد أطلق على الكتابات الدينية عدّة أسماء منها الكتب المقدسة و أيضا الكتابات المقدسة و الشريعة ، و هذه الأخيرة لا تنطبق على كامل الكتاب المقدس و لا على الكتب الخمسة المعروفة بالبانتاتوك PENTATEUQUE . و إنما تنطبق على الجزء التشريعي الموجود في كل الكتاب المقدس أو في كتب النبي موسى الخمسة المعروفة عند اليهود بالتوراة . و هذه المسميات هي المعتمدة عند الحاخامات .

أما المسميات خارج المجمع الكبير(18) فهي كثيرة ومتنوعة و منها ما هو خاص أيضا بجماعة القراء

Caraïtes(18) لا يقبلون إلا باسم الشريعة أو الوصايا و يخصون بذلك كتب النبي موسى . أما الطائفة السامرية(19) فلا تؤمن إلاّ بأسفار النبي موسى و تضيف لها سفر "يوشع"(20) فيصبح اسمها الهكزاتوك Hexateuque (21) .

و الكتاب المقدس هو أيضا و دائما حسب الكنسية المسيحية يحتوي على إعلان الله عن نفسه و عن إدارته للجنس البشري و سائر الخليقة و هو سجل حي لإرادة الله في التاريخ(22).

و يتقسم الكتاب المقدس إلى قسمين من حيث الموضوع ، فالقسم الأول موضوعه التقاليد الدينية اليهودية و يسمى بالعهد القديم (و هو موضوع هده الدراسة) أما الثاني فهو خاص بالتعاليم المسيحية و يعرف بالعهد الجديد. و كلمة عهد سواء قديم أو جديد فهي للإشارة إلى

ما جاء في سفر الخروج " و أخذ موسى الدّم و رشه على كامل الشعب و قال هذا دم العهد الذّي قطعه الرّب معكم على جميع هذه الأقوال(23).

و العهد testament فهي مأخوذة من الكلمة اللاتينية testamentum المترجمة للكلمة اليونانية Diathéque(24) و تعني الميثاق Alliance . و الميثاق اتفاق بين اثنين و يثبت بالدّم كما سبق ذكره أو بالمصالحة أو القانون(25) .

و العهد في المسميين هنا تعني الميثاق الذي أخذه الله على البشر و ارتبطوا به معه "الله" (26) و العهد الثاني أو الجديد هو إشارة إلى العهد الذي قطعه المسيح مع الكنيسة بسفك دمه على الصليب لإتمام الخلاص (27). و لطالما

ردد الإسرائيليون أن الله تعهد لهم في جبل سيناء بمراعاتهم و إعطاءهم منافع دينية و زمنية إذا تعهد هذا الشعب

بالمحافظة على شروط الله الدينية و الأخلاقية.هذا ما نتج عنه عقد ميثاق أو حلف المعروف بالعبرية "بريت"(28).

كما تعددت قبل ذلك سلسلة العهود مع جميع نسل النبي بوح ، ثم الآباء (الأنبياء إبراهيم ، إسماعيل ، إسحاق ، يعقوب) . و ينفرد العهد الذّي قطع مع النبي نوح أنه يشمل جميع الجنس البشري بوصفهم نسل مختار(29). ثم تستمر عهود متعاقبة مع الآباء لتنتهي بالعهد الذي قطع مع شعب إسرائيل على جبل سيناء(30) بإعطائهم أرض كنعان و جعل الختان علامة عهد أبدي . و عاهد اليهود على حفظ السبت ، الأعياد ، الوصايا العشر و لوحي العهد و تابوته الذّي وضع فيه اللوحين الحجريين (اللوحين اللذان كتب عليهما الوصايا العشر) . ثم عاهدهم على لسان النبي إرميا بعهد جديد مبشرا بالمسيح . و هذه العهود و المواثيق من بين أسس عقيدة الدّين اليهودي و لذا عرف بنو إسرائيل ببني العهد(31) .

أما كلمة عهد قديم ، فقد أطلق من طرف الكنيسة ، استنادا لما جاء في العهد الجديد و لأول مرة اسم العهد العتيق(32) .و هي التسمية المسيحية للكتب اليهودية المقدسة . أي مجموعة الكتب المعترف بها من طرف الكنيسة و تشارك هذه الأخيرة الإيمان بها مع اليهود . و إقرار الكنيسة للعهد القديم كإقراره للعهد الجديد بالوحي(33) و من جملة المفاهيم التي أعطاها الحاخامات للعهد أنه متجدد كلّ يوم و مع كل واحد من أفراد الشعب .

و يفسر الحاخام راشي Rachi (34) هذا المفهوم بقوله "كل يوم يخيّل إليك أنك دخلت اليوم فقط في العهد" و يؤكد أن استمرار العهد مع كلّ أفراد الشعب يتم بواسطة الإحساس بالتواصل من أجل تكوين مجتمع متحالف مع " الرّب" عبر الزمان ، و العهد هنا هو الذّي يؤمّن البقاء للشعب اليهودي بعد النكبات التّي كثيرا ما أحاطت

بهم . و يؤكد في أحدى تفسيراته للعهد كما ورد في سفر التثنية أنّ الآيات التّي تتضمن العهد تجاورها آيات

بهم . و يؤكد في أحدى تفسيراته للعهد كما ورد في سفر التثنية (35) أنّ الآيات التّي تتضمن العهد تجاورها آيات

اللعنة و العقاب ،حيث يرى في ذلك أنه لولا هذا العقاب لما عاد الشّعب إلى حفظ عهوده مع " الربّ" (36) الذّي يؤّمن له البقاء و الاستقرار .

و يقول الدكتور محمد خليفة حسن ، أن العهد القديم هو كتاب اليهود المقدس الذي يضم ثلاثة أقسام هي التوراة ، الأنبياء و المكتوبات (تسمى أيضا الكتابات المقدسة)(37) و تسميته بالعهد القديم أو العتيق تسمية مسيحية غير مقبولة عند اليهود ، لأن فيها إشارة إلى أن العهد المعطى لبني إسرائيل في عهد موسى قديم حلّ محلّه عهد جديد أعطي للمسيحية الجديدة (38) . و يطلق على كتب العهدين لفظة أسفار و هي جمع سفر و تعنى السور ، أو المحيط بالمحتوى بالعبرية . و السفر هي المقابل العبري لكلمة السورة في العربية ، حيث يتبادلان الحرفان الفاء و الواو بين العربية و العبرية كما هو الأمر في كلمة ليفي و لاوي(39).

هناك ثلاثة أنواع من العهد القديم : العهد القديم العبري و العهد القديم الكاثوليكي و العهد القديم البروتستانتي.

II- العهد القديم :

و ينقسم العهد القديم إلى العهد القديم العبري و العهد القديم المسيحي أو الكنسي بهذا الشكل

أ – **التوراة** : أي الشريعة

بــ - كتب الأنبياء و بالعبرية هي النفييم أو النبييم Nébiim .

جـ - الكتابات المقدسة : Hagiographes و تعرف بالعبرية بالكوتوبييم Kotoubim .

أما الكنيسة سواء الكاثوليكية أو البروتستانتية جزأته إلى أربعة أجزاء (40) هي :

أ – التوراة :و هي الأسفار الخمسة المنسوبة للنبي موسى. و تطلق عليها الكنيسة اسم البنتاتوك . Le pentateuque

بـــ– الأسفار التاريخية : تبدأ بسفر يوشع و تنتهي بسفر أستير .

جــ- الأسفار الشعرية : و تبدأ بسفر أيوب و تنتهي بسفر الجامعة لسليمان .

د - أسفار الأنبياء : تبدأ بسفر أشعيا و تنتهي بأسفار الأنبياء الصغار و عددهم اثني عشر نبيا ، و يضاف إليهم سفر النبي دانيال (41) .كما تعتـرف الكنيسة بتلك الأسفار التّي أبعدها المجمع اليهودي و أقرّ بعدم قداستها و شرعيتها منذ البداية ، و هي الأسفار التي تسمى بالأسفار الخفية .

و قسم البعض أسفار العهد القدم بهذا الشكل :

أ - أسفر الملاحم و الأساطير و هي أسفار التوراة الخمسة و سفر يوشع

بـــ - أسفر القصص التراثية ، و هي سفري صموئيل الأول و الثاني.

جــ- أسفار تاريخية ، هي أسفار الملوك الأول و الثاني و أسفار أخبار الأيام الأول و الثاني(42).

و قد ورد ذكر لتسعة عشر سفرا في العهد القديم لا يعرف لها مصير على الإطلاق و يبدوا أن محررو العهد القديم اللاحقين قاموا بإعادة تحريرها و استبعاد ما لم يرق منها . و لم يرض عنهم المحررون المتأخرون إما لعدم انسجامها مع باقي أسفار العهد القديم ، أو لأنها تتناقض و لا تنسجم مع مضمون العهد القديم . و بعد إعادة تحريرها قاموا بدمج بعض منها و وزعوها على أسفار العهد القديم أو أنها أدرجت ضمن أسفار العهد القديم بمسميات أخرى (43).

و في هذا المقال سندرس أسفار العهد القديم العبري و المسيحي أو الكنسي القاعدة الأساسية للعهد القديم الكاثوليكي، البروتستانتي.

1- العهد القديم العبري : و لم يكن لليهود اسم يطلقونه على كتاباتهم المقدسة ، و عندما يشيرون إليها يطلقون عليها أسماءها الثلاث "تناخ" أي التوراة ، نبيين أو الأنبياء و أخيرا الخوتوبيم أو الكتوبيم أو الصحف . و يجب التذكير في هذا الإطار أنه في العبرية القديمة حرف الكاف כ ينطق في بعض الأحيان خاء (44).

أ – التوراة

يقول الدكتور أحمد سوسة أن التوراة كلمة مشتقة من اللغة الآرامية و تعني الهداية و الإرشاد(45) ، كما أن

التوراة تعني الناموس تحديدا(46) . و يعرفها قاموس الأديان الثلاث و يقول :التوراة عبريا هي تورا Tora أي القانون ، و في أوسع معانيها هي جوهر التنزيل الإلهي للإسرائيليين و هي أيضا التعاليم أو الهداية التي أنزلها الله للناس. و دائما ما يقتصر لفظ التوراة على الأسفار الخمسة الأولى فقط و هي المعروفة بالإغريقية pentateuque من العهد القديم ، و هي الأسفار التي تعزى إلى النبي موسى المتلقي للتنزيل الأصلي من الله على جبل سيناء(47). و تتضمن التوراة قصة اليهود من بدء الخليقة إلى وفاة النبي موسى كما تحتوي على الأحكام و القوانين المختلفة التي تنظم حياة المجتمع(48). و يضيف رشيد رضا " إن التوراة كلمة عبرية معناها الشريعة أو الناموس(49) و تعتبر التوراة النواة الأولى و الأساسية للدّين اليهودي ، و من هنا فإن مفهومها أصبح يعني العقيدة أكثر ومن الشريعة جعلها تشمل كلّ أبجديات الدّين اليهودي من تطور تشريعي ، روحي و أخلاقي.

و تتكون التوراة من خمسة أسفار المعروفة باليونانية Pentateukhos و هي الكلمة التي أعطتنا الكلمة الفرنسية بنتاتوك و تعني مجلد مكون من خمسة أجزاء(50) و أسفار التوراة الخمسة التي اتفقت كل الكنائس الكاثوليكية و الأرثوذكسية و البروتستانتية مع اليهود في ترتيبها بشكلها الحالي هي :

- **سفر التكوين** : و اسمه مأخوذ من أول كلمة يبدأ بها السفر و يتكلم عن خلق السموات و الأرض و آدم و الأنبياء إلى غاية وفاة النبي يوسف.

- **سفر الخروج** : و هو تاريخ بني إسرائيل من عهد النبي يوسف إلى غاية الخروج من مصر مع النبي موسى.

- **سفر اللاوين** : و هو نسبة إلى بني لاوي ، و هم سبط من بني إسرائيل مكلفون بالمحافظة على الشريعة و تعليمها للناس . و يتضمن هذا السفر أمور تتعلق باللاوين و بعض الشعائر الدينية

- سفر العدد : و هو يعنى بعدّ بني إسرائيل و يتضمن توجيهات للشعب ، و بعض الحوادث التي حدثت بعد الخروج .

- **سفر التثنية** : و هو تكرار للشريعة و ينتهي بذكر موت النبي موسى و مكان قبره(51)

و أورد التلمود أسماء مشابهة لأسماء كتب التوراة فسمى التكوين "كتاب خلق العالم " . و سمى سفر اللاويين " مذهب الكهنة " . و أعطى لسفر العدد اسم " جزء الإحصاء " أما سفر

الخروج فيحتمل أنه " كتاب الخروج من مصر " و أخيرا سفر التثنية فهو " إعادة الشريعة "(52) .

و يشير سفر التثنية أن التوراة أودعها النبي موسى ضمن تابوت عهد الرّب(53) " و عندما كمّل موسى كتابة كلمات هذه التوراة إلى تمامها ، أمرر موسى اللاوين حاملي تابوت عهد الرّب قائلا ، خذوا كتاب التوراة هذا و ضعوه بجانب تابوت عهد الرّب إلهكم ليكون هناك شهيدا عليكم، لأني أنا عارف تمردكم و رقابكم الصّلبة ، هو ذا و أنا بعد حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرّب فكم بالأحرى بعد موتي (54).

بــ – الأنبياء أو النبييم أو النفييم Nébiim :

الجزء الثاني من العهد القديم هو الأنبياء ، و يغلب عليها الطابع الرؤيوي ، و التنبؤات بما سيكون من حال بني إسرائيل و الأمم معهم و تشمل تهديدات لبني إسرائيل و وعود بالعودة و النصر (55).

- **كتب أو أسفار الأنبياء الأوائل :** و هم : سفر صموئيل (و هو كتابان صموئيل الأول و الثاني) و سفر الملوك (و هو أيضا كتابان الملوك الأول و الثاني) و (56) .

- **كتب الأنبياء المتأخرين :** و يحتوي هذا الجزء بدوره على أسفار الأنبياء الكبار و هم على التوالي : سفر أشعيا ،سفر إرميا ، سفر حزقيال إضافة إلى أسفار الأنبياء الصغار(57) و هم " هوشع ، يوئيل ، عاموس ، عوبديا ، يونان و بالعربية يونس ، ميخا ، ناحوم ، حبقوق ، حجي ، زكريا و ملاخي " و كل هؤلاء الأنبياء الصغار يمثلون كتابا واحدا في العهد القديم العبري . و يلاحظ على التقسيم إلى أنبياء أوائل و أنبياء متأخرين لا يعود إلى الترتيب الزمني ، بل الترتيب هنا عائد بالدرجة الأولى إلى المجمع الكبير ، فمعظم الأنبياء الصغار كانوا معاصرين للملوك الذّين نجدهم ضمن الأنبياء الأوائل(58) .

جــ – الكتابات المقدسة أو الكتوبيم : و تسمى بالفرنسية Hagiographes ، يتكون هذا الجزء الهام من العهد القديم من سلسلة أسفار غير متجانسة في مواضيعها ، عددها إحدى عشر أو أثنى عشر (59) سفرا منها ما هو تاريخي ، و منها ما هو شعري ، و منها ما هو أخلاقي (60) . و قد جاءتنا مرتبة على الشكل التالي : سفر المزامير و يسمى بالعبرية " تهليم جمع تهلمة " أي ترنيمة شكر و يشتمل على مئة و خمسين مزمورا (61) . و تعتبر مزامير النبي داود هي الركيزة الأولى في السفر العبري . و كانت هذه المزامير ترتل قديما على الآلات الموسيقية أثناء

أداء الصلوات(62) ، ثم يليه سفر الأمثال لسليمان ن ثم سفر أيوب . و بعده تأتي مباشرة الأسفار المعروفة بأسفار الميجلوت Méguiloth و هي الأسفار التي كانت تكتب على لفائف Des Rouleaux و عددها خمسة على التوالي : نشيد الأناشيد ، سفر راعوث ، مسفر مراثي إرميا و المعروفة بالعبرية " إيخا" (63) سفر الجامعة و أخيرا سفر أستير Esther. و بعد هذه الأسفار الخمسة تأتي باقي أسفار الكوتوبيم الأخرى و هي سفر دانيال ، سفر عزرا –نحميا و سفر أخبار الأيام(64) .

و تعرف الأسفار الثلاثة الأولى المزامير ، الأمثال و أيوب باسم الكتب المترية Les livres Métriques لأنها تمتاز بتراكيب واضحة و محدّدة ذات وحدة أدبية لا جدال فيها ، كما تمتاز بعبارات موجزة و منسقة .

أما أسفار الميجلوت فكانت تقرأ داخل المعبد في أوقات الأعياد المتباينة . و هي مكتوبة كما سبق ذكره على لفائف تشبه اللفيفة المكتوب عليها نصوص التوراة . و أهم هذه اللفائف على الإطلاق لفيفة أستير ، لأنه السفر الوحيد الذّي نسخ بأكمله على اللفيفة و بقي إلى وقت لاحق يكتب على ذلك الشكل داخل المعبد .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا التقسيم لم يكن ضاربا في القدم ، إنما يعود إلى عصر نهاية قانون العهد القديم العبري La clôture du canon hébreu أثناء انعقاد المجمع الكبير Le grand Synode بعد العودة
من بابل(65) . كما يعتقد أن الترتيب الأصلي للعهد القديم كان مخالفا لما هو عليه الآن ، فقد ورد في إحدى
الصلوات اليهودية التي كانت تمارس قبل انعقاد المجمع الكبير في المعابد اليهودية عبارة بهذا الشكل "......و هكذا كما هو مكتوب في الشريعة ..... و في الأقوال المقدسة .....و عن طريق خدام الرّب الأنبياء"(66) .و هكذا نرى أن الكتابات المقدسة قدّمت على الأنبياء في الترتيب . و أخيرا أقرّ المجمع الترتيب المذكور آنفا لأسباب دينية.
و قد كان سفر عزرا – نحميا فهو في الواقع سفران منفصلان ، لكن التلمود و قدماء اليهود يعتبرانها سفرا واحدا. و بهذا يكون عدد أسفار الكوتوبيم إحدى عشر سفرا ، إذا أضيف لهم أسفار الأنبياء الثمانية و أسفار التوراة الخمس ، أصبح عدد أسفار العهد القديم العبري أربعة و عشرون سفرا (67) .

2 العهد القديم الكنسي:

أما بالنسبة للنسخ الكنسية سواء كاثوليكية أو بروتستانتية فتوزيع الأسفار هو على هذا الشكل :

أ – التوراة :و هي الأسفار الخمسة المنسوبة للنبي موسى.

بـ- الأسفار التاريخية : تبدأ بسفر يوشع ، فسفر القضاة ، ثن سفر راعوث ، سفر صمويل الأول ، و سفر صموئيل الثاني ، سفر الملوك الأول ، سفر الملوك الثاني (في النسخة الكاثوليكية نجد سفري صموئيل الأول و الثاني يتغير إسمها إلى سفر الملوك الأول و الثاني ، أما سفري الملوك الأول و الثاني يصبحان سفري الملوك الثالث و الرابع) سفر أخبا الأيام الأول ، سفر أخبار الأيام الثاني ، سفر عزرا ، سفر نحيا ، و تنتهي بسفر أستير .

جـ - الأسفار الشعرية : و تبدأ بسفر أيوب ثم سفر المزامير ، سفر الأمثال ، سفر الجامعة ، سفر نشيد الإنشاد.

د - أسفار الأنبياء : تبدأ بسفر أشعيا ، سفر إرميا ، سفر مراثي إرميا ، سفر حزقيال ، سفر دانيال و تنتهي بأسفار الأنبياء الصغار و عددهم اثنى عشر نبيا و هم (هوشع ، يوئيل ، عاموس ، عوبيديا ، يونان ، ميخا ، ناحوم ، حبقوق ، صفنيا ، حجي أو حاجاي ، زكريا ، ملاخي) (68) .

و هكذا يصبح عدد الأسفار تسعة و ثلاثين سفرا بالإضافة إلى سبعة أسفار أخرى لم يعترف بها اليهود و أدرجتها الكنيسة الرومانية ضمن العهد القديم و تسمى بالأسفار الخفية و عددها سبعة و هي على التوالي : سفر يهوديت ، سفر طوبيا ، سفر المكابين الأول و الثاني ، سفر الحكمة ، سفر يوشع بن سيراخ أو جامعة بن سيراخ و أخيرا سفر باروخ(69) ليصبح العهد القديم الكنسي يحتوي على ستة و أربعين سفرا . لكن الكنيسة البروتستانتية تنصلت منذ مجمع فلورانسا و مجمع ترانت من هذه الكتب .

و الاختلاف في الترتيب ليس الوحيد بين العهد القديم العبري و العهد القديم الكنسي المسيحي ، بل هناك اختلاف واضح أيضا في عدد الأسفار . و اختلاف آخر نراه واضحا في عدد أسفار العهد القديم المسيحي بين عدد أسفار العهد القديم الكاثوليكي و عدد أسفار العهد القديم البروتيستانتي .و هذا الاختلاف إذا زدنا له الاختلاف مع العهد القديم العبري فهو راجع أساسا إلى اختيار جزء محدد من الأسفار و اعتمادها بصفة الكتب القانونية المعترف بها . و

عدّت الكتب الأخرى كتب خفية أو منحولة Apocryphes. و كلمة أبوكريف نفسها تعني " مكنون" أو "سرّي" ، فهذه الكتب لم تستخدم إلا سرّا لأنها كانت ممنوعة . و لم يكتمل تقنين أسفار العهد القديم إلاّ في القرن الأول الميلادي بالضبط ما بين 90م إلى 100م على يد " السندريون"(وهو بمثابة الأكاديمية اللاهوتية اليهودية) و المحكمة الدينية اليهودية العليا اللذان شكلا مؤسسة واحدة و كان مركزها مدينة جامينيا الفلسطينية(70) .أما الكتب الخفية أصبحت قانونية و أقرت بها الكنيسة في مجمع ترانت سنة 1546م .

III - قانون العهد القديم

تعني كلمة قانون في أصلها الإغريقي ، العصا المستقيمة ، و استعملها الباء الكنسيون بمعنى المقياس ، و خصوصا " مقياس الحقيقة"كما هو الشأن عند Clément d’Alexandrie .

و استعملت أول مرة للدلالة على قرارات مجمع أنطاكية المنعقد سنة 341م ، فأصبحت المعنى لدى الكنائس المسيحية مجموع قراراتها العقدية و الأخلاقية(71). و يشار إلى كلمة القانون بالعبرية بكلمة Qanek ، و تحدد هي أيضا مفهوم القياس(72) .

و من المألوف الحديث عن قانون الكتب المقدسة ، ما دامت التقاليد الكنسية تعد هذه التقاليد مقياسا للعقيدة . فأطلق على مجموعها اسم القانون ، أي قائمة للكتب التي تمثل مقياس الحقيقة الموحاة من الله إلى الناس.

و عرض مجمع الفاتيكان الثاني قانون الكتاب المقدس " بأنه مجموع الكتب التي تعدّها الكنيسة وحيا من الله ، أي أن الله هو كاتبها ، أو أنها تتضمن الحقيقة المنزهة عن الخطأ و الموحاة منه ، لتكون قاعدة للعقيدة و الأخلاق " و هو التعريف الذي تبنته الموسوعة الكبرى larousse . كما عرفت قانون الكتب المقدسة باللائحة الرّسمية للكتب التوراتية المعدّة صحيحة و ملهمة من الله(73).

1- القانون العبري

لقد عرفت لائحة الكتب القانونية للعهد القديم جدلا كبيرا منذ العصور القديمة بين أتباع كلتا الديانتين اليهودية و المسيحية . و بقيت الكتب أو الأسفار بين أخذ و رد مدة طويلة ،

حتى جاء مجمع جمنيا سنة 90 م و حصر عدد الكتب القانونية لدى اليهود ، و مجمع ترانت 1546-1563م ثم وضع القائمة النهائية للكتب القانونية للعهدين القديم و الجديد(74).

و يقصد بقانون العهد القديم الكتب الرّسمية التي اعتمدها و أقرها سواء المعبد اليهودي أو الكنيسة بمذاهبها(75) و تشير التقاليد اليهودية " أن أول قانون للعهد القديم أقرّ في المجمع الكبير المنعقد في أورشليم أيام الكاهن عزرا ، بعد العودة من الأسر أثناء قراءة عزرا لسفر الشريعة ، و كان الهدف منه تطهير الدّين اليهودي مما لحق به من آثار الوثنية و تدعيم الوضع الجديد بدستور من العقائد اليهودية ، فرجال المجمع الكبير ومنهم النبي حزقيال لم يكونوا بعد قد نسوا شواهد انتصاراتهم فركزوا اهتمامهم بجمع الكتابات المقدسة من تعاليم الأنبياء ، و تاريخ الشعب الإسرائيلي(76) .

و يحاول اليهود بيان أن هذه الكتب كانت معروفة قبل انعقاد المجمع الكبير Le grand Synode

الذي أعطاها فقط الصفة القانونية . ذلك خلال بعض الإشارات الواردة في سفر التثنية (77) " و كتب موسى هذه الشريعة و أعطاها لكهنة بني لاوي و حاملي تابوت عهد الرّب و سائر شيوخ بني إسرائيل و قال لهم في نهاية سبع سنين في ميعاد سنة الانتهاء من الديون في عيد المظال ، حيثما يأتي جميع بني إسرائيل ليرو وجه الرّب إلههم في الموضع الذي يختاره تقرأ هذه الشريعة على مسامعهم جميعا"

و ورد في نفس السفر : " و عندما كمّل موسى كتابة كلمات هذه التوراة إلى تمامها ، أمرر موسى اللاوين حاملي تابوت عهد الرّب قائلا ، خذوا كتاب التوراة هذا و ضعوه بجانب تابوت عهد الرّب إلهكم ليكون هناك شهيدا عليكم"(78).

فمن النصين يظهر أن موسى دون نص الشريعة ، و ليس نص الأسفار الخمسة الحالية . و لهذا عمد باروخ سبينوزا في الفصل الثامن من كتابه " دراسات في اللاهوت و السياسة " إلى نفي هذه الأسفار عن النبي موسى و قبله أقام ابن حزم الحجة على نفي هذه الأسفار عن موسى في كتابه " الملل و الأهواء و النحل" الجزء الأول منه (79) .

و يشير يوسف الكلام أن هناك أسفارا أخرى أضيفت إلى سفر الشريعة ، و لكن لا ندري إن كان ذلك

قبل أو بعد السبي إلى بابل(80).ففي سفر يوشع ورد " وسجل يوشع هذا الكلام في سفر كتاب شريعة الله"(81)، و أيضا جمع الملك حزقيا أمثال سليمان(82).و أشار سفر المكابين الثاني في النسخة الكاثوليكية إلى وجود سجلات منسوبة إلى النبي إرميا " ....قد جاءت في السجلات أن إرميا النبي أمر أهل جلعاد بأن يأخذوا النار كما ذكر"(83) .

و مع دلك يحاول اليهود من خلال عرض هذا الاستشهاد الاستدلال على وجود نص مقدس قانوني لديهم يتمثل في أسفار التوراة و أسفار الأنبياء . و قد كان زمن نهاية قانون العهد القديم العبري La clôture du canon hébreu أثناء انعقاد المجمع الكبير Le grand Synode بعد العودة من بابل(84)

و يختلف القانون العبري عن باقي القوانين سواء قانون الإسكندرية أو قانون الكنيسة الرومانية ، الذّي يختلف بدوره من قانون المذهب البروتستانتي و قانون المذهب الكاثوليكي . فالقانون العبري مؤسس إجمالا على ما أقرّه المعبد بأنه كتب مقدسة و شرعية ، حيث شرعيتها مستمدة من النّص ، و المقصود بهذا أن كلّ كتب العهد القديم كتبت باللغة الوطنية بالنسبة لليهود سواء عبرية أو آرامية كما يراها الحاخام الفرنسي Wogue .

أما المقصود بالمقدسة ،كون مصدرها مقدس أي مرجعيتها هو الله سواء بطريقة مباشرة مثل التوراة أو عن طريق غير مباشر بحيث أن الصلة بين النبي و الله هو الوحي كباقي أسفار العهد القديم دائما حسب الحاخام Wogue. فالكتاب القانوني هو كتاب يتوفر فيه الإيحاء إلى درجة ما و ذو شرعية . و كلّ كتاب لا يتوفر فيه هذان الشرطان فتعتبر كتب غير قانونية أي كتب خفية أبوكريفا Apocryphes(85) . و هذا القانون العبري يعرف بالقانون الفلسطيني الذّي أقره مجمع جمنيا Jamnia سنة 100 م(86) .

أما قانون الكنيسة الإغريقية : و هو المعروف بقانون الإسكندرية الناتج عن الترجمة السبعينية أو الإغريقية لصالح يهود الإسكندرية ، فهو يضم كل الكتب العبرية القانونية ، إضافة إلى الكتب غير القانونية التي يعتبرها
اليهود غير مقدسة(87). كما هناك قانون آخر هو قانون الكنيسة الرومانية أو القانون المسيحي المبني أساسا على ترجمة الفولجات ، و الذّي أقره مجمع ترانت 1546م ، هذا القانون يشبه إلى حدّ ما القانون الإسكندري في اعتباره للكتب الخفية كتبا قانونية .

- الأسفار القانونية العبرية :

إن الكتب القانونية العبرية و التي ذكرناها سابقا ، و التّي عددها القديس جيروم اثني و عشرين سفرا ، جاءت ملاحظته هذه أثناء في التمهيد الذّي أرفقه لترجمة سفر الملوك و المعنون Prologue Leatus ، فقد لاحظ القديس جيروم عدد كتب العهد القديم العبري الإثني و العشرين تماشيا مع حروف الأبجدية العبرية الإثنى و عشرين ، و كما أن في هذه الحروف خمسة مزدوجة (إضافة إلى شكلها العادي ، لها شكل نهائي عندما تكتب في نهاية الكلمة) يوجد أيضا في العهد القديم خمسة كتب مزدوجة هي سفر صموئيل ، سفر الملوك ، سفر أخبار الأيام ، سفر عزرا – نحميا ، سفر إرميا مع مراثي إرميا ، و لكي يصبح العدد إثني و عشرين يجمع كل من سفر راعوث و سفر القضاة في سفر واحد(88) . فجمع سفر غرميا مع سفر المراثي لإرميا و جمع سفر راعوث و القضاة هو الذّي يعطي لنا العدد إثنو عشرين لأن سفر عزرا – نحميا اعتبر سفرا واحدا من قبل .

و رأى فلافيوس من قبل أن أسفار اليهود عددها اثنان و عشرين سفرا مقسمة إلى الأسفار الخمسة أو التوراة ثم أسفار الأنبياء و عددها ثلاثة عشر سفرا و أخيرا الأسفار الشعرية و عددها أربعة . و اعترف بوجود أخرى لا تحظى لدى اليهود بالصدق نفسه و الثقة ذاتها التي للأسفار الإثنى و عشرين .

كما أن أوريجان Origène هو الآخر من قبل جمع سفر راعوث مع سفر القضاة ، و سفر المراثي مع سفر إرميا، و جمع أيضا سفر سفر عزرا مع سفر نحميا(89) .

و قد حدّد Gutschmid هذه الكتب التي ذكرها فلافيوس بهذ الطريقة أسفار التوراة الخمسة : التكوين ، الخروج ، الاوين ، العدد ، التثنية . ثم الأنبياء الثلاثة عشر و هم الأنبياء الأربعة القدامى يوشع ، القضاة مجموع مع راعوث فيصبح سفرا واحدا صموئيل و الملوك ثم الأنبياء الأربعة الجدد أو المتأخرين كما رأينا من قبل و هم إشعيا إرميا ، حزقيال ، ثم الأنبياء الصغار كلهم في سفر واحد و أضاف لهم الأسفار التاريخية و هي

أيوب ، دانيال ، أخبار الأيام ، أستير و عزرا . أما الأسفار الشعرية الأربعة هي المزامير ، الأمثال ، الجامعة ، نشيد الإنشاد فيكون العدد النهائي اثنان و عشرون سفرا(90) .

و كان التلمود قد قسم العهد القديم تقسيما كما أشرنا سابقا مختلفا في ترتيب الأقسام و عدد الأسفار و أصبح عددها أربعة و عشرون سفرا فرتب الأنبياء المتأخرين وفق التالي إرميا ، حزقيال أشعيا ثم الأنبياء الصغار ، أما الكتبات أو المكتوبات فقد رتبها كاتالي: راعوث ،

المزامير ، أيوب ، الأمثال ، الجامعة ، نشيد الإنشاد، المراثي ، دانيال ، إستير ، عزرا-نحميا و أخبار الأيام و يرى ألفريد لوازي Alfred Loisy أن هذا الترتيب هو أقدم من كل الترتيب الموجود في المخطوطات المعروفة للعهد القديم العبري لأنه يعود إلى زمن كتابة التلمود ابتداء من القرن الأول قبل الميلاد.

و جاء هذا التقسيم في التلمود الفلسطيني في وثيقة مهمة جدّا هي وثيقة البريتا Béraitha تفيد في كيفية ترتيب كتب العهد القديم و عددها و كتابها ، فترتب هذه الوثيقة أسفار الأنبياء على النحو التالي : يوشع ، القضاة ، صموئيل ، الملوك ، إرميا ، حزقيال ، أشعيا و الأنبياء الصغار الإحدى عشر . و ترتيب الكوتوبيم فجاء كما يلي : راعوث ، المزامير ، أيوب ، الأمثال ، الجامعة ، نشيد الأناشيد ، المراثي ، دانيال ، لفيفة أستير ، عزرا، أخبار الأيام(91) فهذه الوثيقة تشهد أن أسفار العهد القديم العبري كان أربعة و عشرون سفرا . خمس أسفار للتوراة ، ثمانية للأنبياء و إحدى عشر سفرا للكوتوبيم . و أن سفر نحميا قد جمع مع سفر عزرا .

ونرى الآن أن أقدم المخطوطات العبرية لا تتحدث إلا عن أربعة و عشرين سفرا ،و هذا راجع إلى اعتبار فصل سفر راعوث عن سفر القضاة ، و المراثي عن إرميا ليصبح العدد أبعة و عشرون . و هكذا يتأكد لنا أقدميه الخلاف في الترتيب و العدد عند اليهود.

و خلاصة فإن هذه الوثيقة هي التي تعبر عن القانون العبري . و بما أن هذه الكتب كلّها كتبت بالعبرية أي كتب شرعية ، تفيدنا البريتا بقداستها ، و أنها موحاة من الله و لكنها مكتوبة عن طريق كتاب متعددين (92).

لكن هذه الوثيقة و إن عبرت على القانون العبري فقد خلقت إشكال التدوين الذي يبدوا فيها مبهما و غير منطقي(93).

أما الترجمة السبعينية التي أصبحت هي الأساس في كتابة نصوص العهد القديم فقد فصلت بين سفر القضاة و راعوث ،نحميا و عزرا و ، إرميا و مراثي إرميا ، و جعلت من سفر صموئيل سفران و نفس الشيء بالنسبة لسفر الملوك الذي أصبح هو الآخر سفران و كذلك سفر أخبار الأيام و عدّدت سفر الأنبياء الصغار فعوض أن كان سفرا واحدا أصبح اثني عشر سفرا ، و هكذا قفز عدد الأسفار إلى تسعة و ثلاثين سفرا(94) .

2 - القانون المسيحي :

إن أساس القانون المسيحي هو القانون الإسكندري الذّي يتكون من تسعة و ثلاثين سفرا مقدسا و شرعيا إضافة إلى الكتب أو الأسفار الخفية السّتة التي تعترف بها الترجمة السبعينية بأنها قانونية و هذه الأسفار هي على التوالي : سفر يهوديت ، سفر طوبيا ، سفر المكابين الأول و الثاني ، سفر الحكمة ، سفر يوشع بن سيراخ أو جامعة بن سيراخ و أخيرا سفر باروخ(95) . هذه الكتب أطلقت عليها الكنيسة الرومانية اسم الكتب القانونية الأولى Protocanonique كما اعتبرت بعض الآيات من سفر دانيال و هي آيات نشيد الفتيان الثلاثة(96) و حكاية الجميلة و التنين (97) آيات قانونية .

إن الترجمة السبعينية جاء تنتيجة للتأثير الهلنيستي الذي عرفه يهود المهجر خاصة يهود الإسكندرية حيث بدأت اللغة العبرية في التراجع أمام الإغريقية مما اضطر إلى إيجاد ترجمة إغريقية للعهد القديم تعرف بالترجمة السبعينية لتكون مرجعا دينيا ليهود الإسكندرية و المهجر .

و بعد ترجمة أسفار التوراة ترجمت الأسفار الباقية على حسب أهميتها الدينية و زادت هذه الترجمة سبعة أسفار في مجموعها على النص العبري المعتمد لدى اليهود في فلسطين و يعتر هذا ثاني قانون للعهد القديم بعد القانون العبري . و على هذا القانون أقام القديس جيروم ترجمته اللاتينية الفولجات التي اعتمدها مجمع ترانت لجميع الكنائس . و هكذا تبين الاختلاف في العدد بين اليهود و المسيحيين(98).

و هكذا أصبح عدد كتب العهد القديم في القانون المسيحي ستة و أربعين كتابا ، و أسفار العهد القديم

القانونية مصنفة كما يلي :

1 - واحد و عشرون سفرا تاريخيا .

2- ثمانية عشر سفرا للأنبياء

3- سبعة أسفار للحكمة .

الأسفار التاريخية : هي كتب موسى الخمسة " التكوين ، الخروج ، العدد ، اللاوين ، التثنية " . ثم كتب الملوك الأربعة (في القانون العبري هي سفران لصموئيل ، و سفران للملوك) . ثم كتابي أخبار الأيام الأول و الثاني . كتاب نحميا . كتاب عزرا . كتابي المكابين الأول و الثاني .

و أخيرا الأسفار الصغيرة التي تشتمل على سفر راعوث ، سفر يهوديت ، سفر أستير ، سفرطوبيا(99) .

أسفار الأنبياء : و هي بدورها تنقسم إلى أنبياء كبار و أنبياء صغار .

- الأنبياء الكبار : سفر أشعيا ، سفر إرميا ، سفر حزقيال و أخيرا سفر دانيال .

- الأنبياء الصغار : الأسفار التالية : عاموس ، اليشع ، ميخا ، ناحوم ، صفنيا ، حبقوق ، عوبديا ، يوئيل ، يونان ، حجي ، زكريا و ملاخي .

يضاف إلى هذه المجموعة سفري مراثي إرميا و سفر باروخ .

أسفار الحكمة : و هي المزامير ، نشيد الأناشيد ، أيوب ، الأمثال ، الجامعة ، غبن سيراخ ، و سفر الحكمة الذي كتب باللغة الإغريقية(100) .

ذكرنا في ما سبق مواطن الاختلاف بين القانون العبري و القانون المسيحي . و هنا نرى اختلافا من نوع آخر حيث هذه المرة داخل القانون المسيحي نفسه بين الكاثوليك و البروتستانت في عدد إصحاحات سفر أستير، فالكاثوليك يقرون بستة عشرا إصحاحا في هذا السفر بينما لا يقر البروتستانت إلاّ عشرة إصحاح .و كذلك نفس الأمر بالنسبة لسفر دانيال فعدد إصحاحاته هي الأخرى مختلف فيها إذ هي أربعة عشر إصحاحا عند الكاثوليك و أثنى عشر عند البروتستانت فقط . وبعد مجمع ترانت الذي أقر القانون المسيحي ينسلخ منه البروتستانت نهائيا معلنين تبنيهم للقانون العبري لكن كما جاء في الترجمة السبعينية أي القانون الذي يحتوي على تسعة و ثلاثين سفرا لا غير.

إن أساس العهد القديم البروتستانتي هو عدم قبول البروتستانت لقرار مجمع ترانت المنعقد في دورته الرابعة ، هذا الرفض ترجم بعد مدة إلى عهد قديم بروتستانتي أساسه نسخة الملك جيمس King James Version التي انتشرت سنة 1611م و كانت أول ترجمة إنجليزية تحمل أفكار البروستانت نقلت من الأصل العبري و كان أساس هذه الترجمة الانجليزية ترجمات سبقتها و هي ترجمة تندال و ترجمة كوفيردال و ترجمة توماس متى . إن المصلحون البروتستانت الذين ظهروا في القرن السادس عشر لم يعترفوا بتلك الكتب التي زادتها الترجمة السبعينية ،

و أقرها مجمع ترانت و اعتبروها غير قانونية ، و في رأيهم أنها لأا يمكن أن تصلح لبناء الإيمان ، مع اعترافهم أنها مفيدة لتغذية تقوى المسيحيين و بقيت ه الأسفار في المذهب البروتستانتي

أسفارا خفية و هي سفر طوبيا ، سفر يهوديت ، سفري الكابين ، سفر الحكمة ، سفر باروخ و سفر ابن سيراخ(101).

3 - الأسفار الخفية أو أسفار الأبوكريفا Apocryphes

قلنا سابقا عندما تعرضنا لقانون العهد القديم العبري أن الأسفار عندما أعتمدها مجمع جمنيا من سنة 90م إلى 100م هي الكتب التي تعتبر مقدسة و شرعية ، في حين ظهر أن هناك أسفار أخرى لم يعترف بها المجمع و يقّر حاخامات اليهود على أنها بقانونيتها فاعتبروها أسفارا غير شرعية و هي التي سبق ذكرها . و مثلما هناك درجات في القداسة و الشرعية في الأسفار القانونية ، هناك أيضا درجات بالنسبة للأسفار الخفية ، فمنها ما هي أسفار خفية من الدرجة الأولى و منها ما هي أسفار خفية من الدرجة الأخيرة . و المثال على ذاك سفر المكابين الأول و الثاني الذّي يظهر أنه كتب في مرحلته البدائية بالعبرية ، فهو كتاب ذو قيمة وثائقية عالية و ثمينة لكن سبب عدم اعتماده من طرف المجمع هو تخليه عن لغته الأصلية التي هي العبرية و كتابته بالإغريقية ، فهو ولد يهوديا و عاد إلى اليهودية في شكل أجنبي لذا فقد شرعيته(102) فهو سفر خفي من الطراز الأول . أما سفر يهوديت فهو يحتوي على الكثير من الأخطاء و الافتراءات و الكذب و لا يتلاءم مع أي عصر من عصور التاريخ اليهودي القديم فهو كتاب خفي من الطراز الأخير(103) .

غير أن الكنيسة الرومانية المسيحية قد ضمت هذه الكتب السّتة إلى القانون المسيحي سنة 325م في مجمع نيسي (نيقيا) بالقسطنطينية الذّي أنعقد بأمر من قسطنطين الأول ، فقد أقرّ هذا المجمع بسفر يهوديت بأنه سفرا قانونيا . ثم بعد ذلك بقرون طويلة تمّ التسليم بباقي الأسفار على أنها قانونية ابتداء من مجمع تريلو للكنيسة الشرقية سنة 692 م ، ثم مجمع فلورنسا بين سنتي 1439-1443 م(104) .

و أخيرا أقرّ مجمع ترانت(105) الذّي أنعقد بين سنتي 1554 و 1563 م كل من هذه الكتب كتبا قانونية مضيفا إليها بعض من آيات سفر أستير(106) و كتاب نشيد الفتيان الثلاثة و أيضا قصة الجميلة و التنين من سفر دانيال و كذلك أيضا سفر سوزانا .

وقد اختلف اليهود مع المسيحيين أيضا في انتساب قانون العهد القديم العبري أو حول واضعيه فقد أسند اليهود هذه المهمة إلى مجمع المعبد المنعقد في جامنيا ابتداء من 90م إلى غاية

100م مستدلين في ذلك على نصوص التلمود خاصة وثيقة البريتا . أما المسيحيون فينسبون قانون العهد القديم إلى عزرا معتمدين في ذلك على أحد نصوص سفر أبوكريفي و هو السفر الرابع لعزار حيث صور هذا السفر عزرا بأنه موسى الثاني الذي كلف تعليم الشعب و تقويمه باسم الله ، فتضرع إلى الله ليؤيده بروح القدس من أجل كتابة ما حدث منذ البدء كما ورد في الشريعة . و فعلا استجاب الله لتوسلات عزرا و تمكن من إملاء أربعة و تسعون سفرا و منها التوراة مدة أربعين سنة على مرافقيه . على أن لا تشاع بين أفراد الشعب سوى أربعة و عشرون منها فقط . أما الأسفار السبعون الباقية فتبقى من اختصاص الأحبار(107).

و قد شك ألفريد لوازي Loizy في صحة هذه الرّواية لأنها تخالف الحقائق التاريخية ن خاصة أن سفر عزرا القانوني و كذا سفر نحميا لا يتكلمان عن كتابة عزرا لأي منه هذه الأسفار و كل ما ورد في سفره القانوني قوله" و كان عزرا عالما ماهرا في شريعة موسى"(108) أما سفر نحميا فهو يكتفي بذكر أن عزرا أحضر الشريعة و قرأها على الشعب.

و يبقى السؤال من أين أتى عزرا سفر الشريعة التي قرأها على الشعب؟

و مدام الشّك محيط بواضعي القانون لدى اليهود و المسيحيين فالرّيبة واردة أيضا في مضمون نصوص الأسفار القانونية ، حتى و لو افترضنا أن التوراة التي كتبها عزرا فقد أثبت رحمة الله الهندي في كتابه إظهار الحق الجزء الأول منه ص 112 أن التوراة نفسها قد ضاعت نتيجة لما تعرض له اليهود في هجوم انطخيوس الرابع الذي حكم سوريا بين سنتي 175-163 ق م ، و عن هذا الأخير أراد أن يمحق الديانة اليهودية و يصبغها بصبغة هيلينية ، و التوراة التي يؤمن بها النصارى اليوم ليست توراة عزرا" (109).

IV مخطوطات العهد القديم

إن النسخ أصلية للعهد القديم قد اختفت تماما ، و ليس بين أيدينا شيء من هذه المخطوطات غير تلك التي تحتوي النصوص الماسوريتية(110) و المنقولة عن النصوص التي كتبها ابن أشير و زملاءه من الكتبة الفلسطينيين في أوائل القرن التاسع الميلادي و ما كتبته المدرسة الماسوريتية الثانية في بابل ، و أخرج علماءها نصوصا أخرى تحت إرشاد بن نفتالي في نفس فترة ابن أشير(111).

و لم يعرف عن هاتان النسختان إلا في القرن التاسع عشر عندما عثر على مخطوطات تحمل الفرق بين مخطوط ابن أشير و مخطوط نفتالي . و قد فقدت نسخة بن نفتالي كما فقدت نسخة

ابن أشير . و قد تبين من خلال الاكتشاف الذي تناول الفرق بينهما أن طريقة ابن أشير كان لها التفوق بين طرائق الكتابة .

و الواقع أن أقدم مخطوطة كتبت على أساس مخطوطة بن نفتالي و تشمل كتابات بعض الأنبياء يرجع تاريخها إلى 916م(112) و هي الآن بمتحف لنينغراد و تعرف بمخطوط بيتروبوليتان Codex Petropolitanus و معروف أيضا بنسخة لنينغراد(113).

و كذلك لم يبق أي مخطوطة من نسخ ابن أشير ، على أن أقدم مخطوطة منقولة منها تعرف بمخطوط الأخماس لأنه يشمل على أكثرية أسفار التوراة هي مخطوطة تتكون من سفر التكوين الإصحاح التاسع و الثلاثين إلى سفر التثنية الإصحاح الأول و يرجع تاريخها إلى القرن العاشر ميلادي و هي محفوظة الآن بمتحف لندن(114) .

كما أن أقدم مخطوط كامل للعهد القديم يرجح أنها منسوخة عن مخطوطة ابن أشير وهي نسخة خطية لأسفار الأنبياء تعرف بمخطوط الأنبياء Codex Prophetarum و يرجع تاريخ تدوينه إلى 895 م و هو محفوظ في القاهرة و يرجح أنها منقولة عن نسخة أصلية يرجع عهدها إلى تاريخ العودة من السبي في القرن الخامس قبل الميلاد(115).

أما العهد القديم الذي بين أيدينا اليوم فأقدم مخطوطاته تعود إلى ما بين القرن 13-15 م ، و لا يوجد

عدد كبير من المخطوطات الشاملة لكل أسفار العهد القديم ، و لكن يوجد مئات من القطع و الوثائق الصغيرة و

بهذا تبقى مخطوطات البحر الميت هي الأقدم(116).

أما المخطوطات الإغريقية فتنقسم من خلال الخط الذي كتبت به إلى قسمين قسم كتب بالأحرف الكبيرة الاستهلالية MAJUSCULES أو Onciales و قسم مكتوب بالحروف الصغيرة Minuscules

المخطوطات ذات الأحرف الكبيرة يصل عددها إلى 112 أهمها :

- مخطوط الفاتيكان Codex Vaticanus يعود للقرن الرابع ميلادي يضم العهد قديم و الجديد .

- مخطوط سيناء Codex Sinaticus و يعود هو أيضا للقرن الرابع ميلادي اكتشف بدير سانت كاترين من طرف الألماني Tischendorff و جرى نقله إلى لنينغراد ثم بيع للمتحف البريطاني يضم نصف العهد القديم و باقي العهد الجديد .

- مخطوط الإسكندرية Codex Alexandrinus يعود للقرن الخامس ، و هو حاليا بمتحف بريطانيا و يضم

العهد القديم و الجديد .

- مخطوط إفرايمي Codex Ephraemi Rescriptus أصله من مصر و هو حاليا بالوتحف الوطني بباريس

أما مخطوطات الأحرف الصغيرة فإن نحو خمسين مخطوطا فقط للعهد القديم أما باقي المخطوطات فكلها للعهد الجديد ، و عددها إجمالا أربعمائة مخطوط(117).

الهوامش

(1) أحمد عبد الوهاب، اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية ، مكتبة وهبة ، القاهرة دون تاريخ نشر ،ص19.

(2) 2 تيموثاوس 3:16

(3) بسام بونورة ، الكتاب المقدس ، دراسة موجزة في معرفة و وحي و عصمة الكتاب المقدس ، ط1 ، بيروت 2003 ، ص3.

(4) Robert (A) , Tricot (A) , Initiation Biblique , Tourai : Desclée et Cie , 1939 , p 13 .

(5) بسام بونورة ، نفسه .

(6) حبيب سعيد ، المدخل إلى الكتاب المقدس ، دار التأليف و النشر للكنيسة الأسقفية ، القاهرة ، دون ذكر التاريخ ،ص 15 .

(7) نفسه ، ص17.

(8) سفر التكوين 17 : 7-8.

(9) مجموعة من أساتذة اللاهوت ، إسرائيل في الكتاب المقدس ، ترجمة حسين خشبة ، قسم البحوث و الدراسات الفلسطينية ،1972 ، ص 65 .

(10)سفر دانيال 9 : 2 .

(11) إنجيل يوحنا 2 : 22.

(12) إنجيل متّى 21 : 42 .

(13) إنجيل لوقا 24 : 27 .

(14) أعمال الرسل 17 : 2 .

(15) الرّسالة الثانية إلى تيموثاوس 3 : 15 .

(16)رسالة إلى أهل رومية 1 : 2 .

(17)المجمع الكبير : هو مجمع ديني تأسس بعد العودة من الأسر . و كان مؤلفا من 120 عضوا ينظرون في شؤون الشعب اليهودي ، فوضعوا الصلوات اليومية و أهم أعضاءه هم الكاهن عزرا و النبي نحميا و النبي حاجي وملاخي و مردخاي .

(18) القراء : Les Caraïtes إحدى الطوائف الدينية اليهودية التّي ترفض شريعة رؤساء الدّن . و تعتمد على نصوص التوراة فقط . و يعرفون أيضا في سفر أشعيا بالتلاميذ .

(19) السامريون : هم جماعة أثنية إسرائيلية تنتمي إلى مملكة الشمال مملكة إسرائيل . و بعد الأسر استقدموا من بابل و استقروا بالسامرة و حاليا هم مستقرين في نابلس .

(20) L. Wogue , Histoire de la bible et l'exégèse biblique . Paris : imprimerie national . sans date. P 5 .

(21) إبراهيم .أحمد خليل ، محاضرات في مقارنة الأديان . ط1 ، دار المنار ، القاهرة ، 1989 . ص38 .

(22) بسام بونورة ، المرجع السابق ، ص3.

(23)سفر الخروج 24 : 8 .

(24) مجموعة من أساتذة اللاهوت ، المرجع السابق . ص 65 .

(25) فؤاد . حسنين علي ، اليهودية و اليهودية المسيحية ، مطبعة النهضة الجديدة القاهرية ، 1968 . ص 123 .

(26) سيد القمني ، إسرائيل التوراة ، التاريخ ، القاهرة ، دار قباء للطباعة و النشر ، 1998 ، ص18 .

(27) الإفخارسيا : تمثل الإفخارسيا واحدة من الأركان الأساسية للعقيدة المسيحية إذ أنها تمثل التحام الأتباع التحاما فعليا بالمسيح بأكل لحمه و شرب دمه ليحصل على الخلاص و يرى البحث روبرت فن اش Robert Va, Asshe أن الإفخارسيا منبعها هي ديانة ميثرا في بحثه عن الإله مثرا و الإفخارسيا المسيحية إذ يقول فيه عنها " من لم يأكل جسمي و لم يشرب دمي بحيث يمتزج بي و أمتزج به فلن يحصل على الخلاص. ثم جعلها الهيلينيون عبادة ذات أسرار و أصبحت قاصرة على نخبة يتم اختيارها بعناية فائقة بعد اجتياز محن و اختبارات قاسية و تتضمن هذه العبادة التعميد و العشاء السرّي . و فكرة العشاء السّري هي ناجمة عن عملية إحلال أو تبديل للضحية فالمفروض فيها ذبح ثور و مع ارتفاع ثمنه و صعوبة تنفيذ هذا الطقس ، جعلوا الخبز و النبيذ بدلا عنه و هو تقليد يعتمد على أن يشرب الراهب بضع نقاط من دم الضحية الذي يمتزج بالإله و هو ما كان سائدا أيام هيرودوت . و يوضح فان أشي أن الكنيسة قد أعادت شرح عملية الخبز و النبيذ إلى لحم و دم المسيح أثناء عملية تقديسها استنادا إلى الفلسفة القديمة القائلة بأن الإنسان مكون من جوهر و مظهر و وجود . و في سر عملية التحول فإن الخبز و النبيذ لا يتغيران شكلا و إنما يتغيران في الجوهر بحيث لا يصبح الخبز خبزا و لا النبيذ نبيذا و إنما لحم ودم المسيح فعلا مع التأكد أنه ليس رمزا و إنما حقيقة فعلية لا بد من الإيمان بها إيمانا صارما . و اللافت للنظر أن هذا الطقس تم غرسه في الأناجيل ، أي فيما يفترض أنه في قلب اليهود ، و هو يتنافى تماما إلى درجة المستحيل مع الشرع اليهودي الذي يحرم شرب الدم تحريما قاطعا . لذلك يرى العديد من الباحثين أنه لا يمكن تصور هذا الطقس في وسط يهود فلسطين الذين لا ينفرون من شرب الدّم لتحريمه شرعا فحسب و إنما لمعرفتهم أيضا أنه من الطقوس الوثنية . و الاحتفال بالإفخارسيا يكون يوم الأحد و يجمع بين الأسقف و الأتباع و قد بدأ تطبيقه منذ القرن الثاني ميلادي ، لكن نصوص قمران تفند ذلك . أنظر زينب عبد العزيز ، زينب عبد العزيز ، المساومات الكبرى من مخطوطات قمران إلى المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني ، ط2 ، القاهر 2008.

(28) رسالة إلى العبرانيين 9 : 15-22 .

(29) مجموعة من أساتذة اللاهوت ، المرجع السابق . ص 66 .

(30) سفر الخروج 19 : 4- 6 .

(31) فؤاد . حسنين علي ، المرجع السابق . ص123 .

(32) رسالة بولس الثانية إلى أهل كورانثوس 3 : 14 .

(33) قاموس الأديان الكبرى الثلاث ، اليهودية ، المسيحية ، الإسلام ، جمع و تحقيق نورالدين خليل ، مراجعة محمود آدم ، مؤسسة حورس الدولية ، الاسكندرية ، 2008 ، ص544 .

(34) راشي Rachi هو إختصار لإسم : رابينو شلومو بن إسحاقي Rabbinou chlomoh ben its'haki

(35) سفر التثنية 29 : 19- 29 .

(36) – J. Gottfarstein , Houmach et Rachi . Le monde juif, centre documentaire contemporaine juif . N°13 . 1958 .pp 21-23 .

(37) سيأتي تبين هذا المصطلح في سياق المقال.

(38) سعيد مراد ، المدخل في تاريخ الديان ، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، القاهرة ،بدون تاريخ ، ص 226.
(39) سيد القمني ، المرجع السابق ، ص28.
(40) إبراهيم . أحمد خليل ، المرجع السابق . ص38 .
(41) L. Wogue , Op cit .p12 .
(42) فراس السواح ، الحدث التواتي و الشرق الأدنى القديم ، دار علاء الدين للنشر ، دمشق ، 1999 ،ط4 ، ص 82.
(43) نفسه .
(44) صليبي ، التوراة جاءت من جزيرة العرب . ترجمة عفيف الرزاز ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ،بدون تاريخ ، ط 2 ، ص21
(45) حسنى محمد ، مخطوطات البحر الميت و سانت كاترين ، العالمية للنشر و الكتاب ، الجيزة ، 2009 ، ط1 ، ص 9.
(46) فراس السواح ، الحدث التواتي ، ص 81.
(47)قاموس الأديان الكبرى الثلاث ، اليهودية ، المسيحية ، الإسلام ،ص 759.
(48) محمد السعيد، دراسات في الأناجيل الأربعة و التوراة ، دار الثقافة ، الدوحة ، ص 94.
(49) محمد . رشيد رضا ، تفسير المنار ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ . ط2 ، ج 3 ، ص 155 .
(50) Maurice , Bucaille , La bible , le coran et la science .Paris : ed Seghers, 1976 .p 23 .
(51) سعيد بن عبد العزيز لخلف ، دراسات في الأديان ، اليهودية و النصرانية ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، ط1 1997 ، ص67.
(52) L. Wogue , Op cit . p 9 .
(53) تابوت العهد هو الصندوق الذي يضم اللوحين الحجريين المنقوش عليهما الوصايا العشر حين عاهد الله بني إسرائيل فور خروجهم من مصر.
(54) سفر التثنية 31: 24-27.
(55) سعيد بن عبد العزيز لخلف ، المرجع السابق ، ص68.
(56) L. Wogue , Op cit . p10 .
(57) هذه العبارة ليس من شأنها التقليل من أهمية الأنبياء الصغار ، أو التقليل من درجة نبوتهم ، لكن كلمة الصغار تدل على أن عددهم فقط الصغير الذّي تلا فترة الأنبياء الكبار أي الذين كان عددهم كبير جدا .
(58) L. Wogue , Op cit . p10 .
(59) لأن سفر عزرا – نحميا ، كان يعتبر عند اليهود سفرا واحد . و بعد ذلك قسم إلى سفر عزرا و سفر نحميا في القانون المسيحي.
(60) L. Wogue , Op cit . p 9 .
(61) فؤاد . حسنين علي ، المرجع السابق . ص107 .
(62) نفسه .
(63) نفسه .
(64) L. Gautier , Introduction à l'ancien testament , T1 , paris : payot , 1939 , p 7 .
(65) L. Wogue , Op cit .pp.6-7.
(66) Ibid .pp 8-9
(67) Ibid .p.12
(68) بسام بنورة ، المرجع السابق ، ص 5.
(69) Dictionnaire Encyclopédique quillet , Aristide Quillet , 1977, p 722 .
(70) أ س ميغوليفسكي ، أسرار الآلهة و الديانات ، ترجمة حسان ميخائيل إسحاق ، دمشق ، دار علاء الدين للنشر ، ط4 ، 2009 ، ص334.

(71) يوسف الكلام ،تاريخ و عقائد الكتاب المقدس ، دار صفحات للدراسة و النشر ، دمشق ، 2009 ، ص 90.
(72) Geoffrey . Wigoder , Dictionnaire Encyclopédique de la bible . Paris : les édition du cerf ,1993
(73) La Grande Encyclopédie Larousse , tome 8 , Librairie Larousse , 1972,p1690.
(74) يوسف الكلام ،نفسه ، 90.
(75) Salamon . Reinack ,Histoire générale des Religion , Librairie d'education , Paris ,p 150 .
(76) R . Michel , A . Weil , Le Judaïsme Ces dogmes et sa mission . Paris : Librairie Israite , 1866. P 74 .
(77) سفر التثنية 31 :9-11
(78) سفر التثنية 31 :34-37.
(79) يوسف الكلام ، نفسه ، ص 91.
(80) نفسه ، ص92 .
(81) سفر يوشع26 ك 24 .
(82) سفر الأمثال 1 : 25.
(83) سفر المكابين الثاني 13: 12-14.
(84) - L. Wogue , Op cit .pp.6-7.
(85) L. Wogue , Op cit . p 13 .
(86) Dictionnaire Encyclopédique quillet , Paris : aristide Quillet , 1977 . p 722 .
(87) Salamon . Reinack , Opcit .p 151 .
(88) L. Gautier ,Op cit , p 393.
(89) Loc cit.
(90) نفسه ، 94.
(91) Ibid . p 16 .
(92) L. Wogue , Op cit . p 19 .
(93) إسناد الأسفار في كتابتها للأنبياء غير منطقي ، و قد أثبت علم نقد التوراة عدم صحة هذا الزعم.
(94) يوسف الكلام ، نفسه ، ص92.
(95) Dictionnaire Encyclopédique quillet . p 722 .
(96) دانيال 3 : 24 90 .
(97) دانيال 14 .
(98) نفسه ، ص 96 .
(99) G Buyschaert , Israïl et le Judaïsme , dans le cadre de l'ancien orient . Trad par Vander Waeter , Paris : Beyaraert , 1953 . p 102 .
(100) Loc cit .
(101) أحمد عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 66.

(102) - L. Wogue , Op cit . p 18 .
(103) – Loc cit .
(104) محمد الصادق الطهراني ، البشارة و المقارنات بين القرآن و العهدين ، مكتبة صور عامل ، صور ،1941، ج1 ، ط1 ، ص. 101 .

(105) هو مجمع ترانت التاسع عشر للكنيسة الكاثوليكية انعقد بمدينة ترانت الإيطالية بتاريخ 1545م في دورته الرابعة تحت عنوان " استلام الكتب المقدسة و التراث من الحواريين" و أعاد تأكيد مبدأ مجمع نيقيا على أنه أساس الإيمان المسيحي الكاثوليكي ، و أيد صحة أسفار العهدين القديم و الجديد و كمصدرين أيضا للإيمان . و أعلن أن الكنيسة الكاثوليكية هي السلطة الوحيدة المخول لها حق تفسير الكتاب المقدس. أنظر قاموس الأديان الكبرى ، اليهودية –المسيحية – الإسلام ، ص 521 .

(106) أستير 10 : 4 . و أستير 16 : 24 .

(107) نفسه ، ص 97 .

(108) نفسه .

(109) نفسه ، ص 98 .

(110) مع بداية القرن الخامس م إلى غاية نهاية القرن التاسع م و بداية القرن العاشر ، أضحت نصوص العهد القديم موضع تصحيح و تنقيح من طرف مجموعة هائلة من الحاخامات عرفت عبر التاريخ بالهيئة الماسورية و عملهم الضخم عرف بالماسور ، قام به حاخامات أورشليم و المدرسة الحاخامية في طبرية المعروفون تاريخيا بالهيئة الماسورية .ففيه تم تحديدا نهائيا لنمط الكتابة العبرية و تزويدها بحروف متحركة ، كما تم اعتماد تقسيم العهد القديم إلى إصحاحات و قسمت الإصحاحات إلى آيات . و حدد هدف الماسوسريتيين و هو الحفاظ على كمال النص المقدس و من هنا أطلق على الماسور اسم "السياج الحافظ للشريعة"(2) فارتكز عملهم على ثلاث نقاط أساسية هي : تحديد كيفية كتابة النص عن طريق إعطاءه نماذج من الحروف و النقاط تكتب بطريقة معينة للدلالة على مفهوم ما داخل النص، منها :نقاط الطوارئ Les Points Extraordinaires .و إعطاء النص نظاما صوتيا عن طريق إدخال ما يعادل الحروف المتحركة Les Voyelles في اللغات اللاتينية .و مطابقة النص الماسوريتي مع النصوص العبرية القديمة . و ننوه هنا أن التوراة السامرية لم تخضع للماسور ، و إنما بقيت على حالها . و تحتوي على الكثير من الروايات التي تختلف عن التوراة العبرية .

(111) حبيب سعيد المرجع السابق ، ص 34.

(112) نفسه .

(113) يوسف الكلام ، المرجع السابق ، ص123.

(114) نفسه .

(115) حبيب سعيد المرجع السابق ، ص 34 .

(116) نفسه ، ص35.

(117) يوسف الكلام ، المرجع السابق ، ص123.